

مفهوم البدعة بين الموسعين والمضيقين الاحتفال برأس السنة الهجرية نموذجاً - رؤية فقهية- د. سعد جمعة زغلول أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية
وكيل كلية الشريعة والقانون

Dr. Saad Gomaa Gomaa Zaghloul
Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'azdam Shah
Kuala Ketil 9300, Kedah DarulAman

أكرم الله الأمة الإسلامية بأن أكمل لها الدين فلم يترك الإسلام أمراً إلا وقد تعرض له أما بنص صريح مباشر ، وإما عن طريق تأصيل القواعد والمبادئ العامة التي في ضوئها يستطيع العلماء المجتهدون استخراج الأحكام للنوازل والمستجدات ، قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (القرآن، الأنعام: 38) وقال عز من قائل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (القرآن، المائدة: 3 ، هذا

عن سبيله) (القرآن، الأنعام: 153)، إلا أن المدخل لمفهوم البدعة وتحديدها كان ولا يزال مثار خلاف بين العلماء فمن موسع لمفهوم البدعة إلى حد الإفراط ومن مقيد لمفهومها إلى حد التفريط .

كلمات مفتاحية: . البدعة ، الموسعون ، المضيقون ، الاحتفال، رأس ، السنة ، الهجرية
المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد

وقد حذر الله تعالى من الابتداع فقال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم

من فضل الله على الأمة الإسلامية أن أكمل لها الدين فلم يترك الإسلام لا شاردة ولا واردة إلا وقد تعرض لها أما بنص صريح مباشر ، وإما عن طريق تأصيل القواعد والمبادئ العامة التي في ضوئها يستطيع العلماء المجتهدون استخراج الأحكام للنوازل والمستجدات وكذا ما يطرأ على المجتمعات من أعراف وعادات إما بالجواز او بالمنع ، قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (القرآن، الأنعام: 38) وقد امتن الله على عباده بإكماله الدين فقال عز من قائل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (القرآن، المائدة: 3 ، هذا وقد حذر الله تعالى من الابتداء فقال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (القرآن، الأنعام:153)،، ويقصد بالسبل هنا اليهودية والنصرانية كما تشمل أهل البدع وأصحاب الأهواء،) القرطبي، 1964، 7/130، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبدأ خطبته بالتحذير من الابتداء فيقول : أن أصدق الحديث كتاب الله وإن أفضل الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (ابن حبان، 199م، 178م

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : مفهوم البدعة .

المبحث الثاني : البدعة بين الموسعين والمضيقين .

المبحث الثالث: الاحتفال برأس السنة الهجرية تموجاً.

المبحث الأول : مفهوم البدعة

تعريف البدعة لغة: البدعة من مادة بدع الشيء يبدعه بدعا ، وابتدعه أنشأه وبدأه ، والبديع والبدع الشيء الذي يكون أولاً هي كل ما أحدث على غير مثال سبق سواء كان ذلك في العقائد أو العبادات ، أو المعاملات أو في شئون الحياة الصرفة (ابن منظور، 6/8 قال تعالى (بديع السموات والأرض) (القرآن، الأنعام : 101 ، أي منشئها وموجدتها ومبتدعها ومخترعها¹) القرطبي، 6/150 وهذا المعنى اللغوي للبدعة ليس محل خلاف بين الجميع.

تعريف البدعة في الاصطلاح :

عرفها الشاطبي بتعريفين :-

الأول : طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشريعة ،
يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله عزو وجل .

الثاني: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد
بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية .)

الشاطبي، 36/1

وعرفها ابن حجر : ما أحدث وليس له أصل في
الشرع. (ابن حجر ، باب الاقتداء بسنة النبي)

وعرفها الجرجاني بأنها) الفعلة المخالفة للسنة ()
الجرجاني 13/1)

المبحث الثاني : البدعة بين الموسعين والمضيقين

أولا البدعة عند الموسعين

يري الموسعون لمفهوم البدعة أن التفصيل والتفريق بين
المستحدثات أمر ضروري ولا بد منه وذلك باستنباط
حكم لكل مستجدة أو الشيء المستحدث كل على
حدة وذلك بالرجوع إلى نظائر تلك المستحدثات من
الكتاب والسنة ودلالات النصوص ، وأنه لا بد من
التفرقة بين المستحدثات التي توافقت الشريعة والتي تخالفها

فما وافق الشريعة منها هو حسن ويطلق عليه بدعة
حسنة ، وما خالف الشريعة منها فهو بدعة سيئة

أدلة الموسعين

الدليل الأول : قال رسول الله صلى الله عليه :

وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)
. وفي لفظ آخر : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو

رد) مسلم، الحديث برقم 4590). فأفهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله (ما ليس منه) أن المحدث
إنما يكون مردودا إذا كان على خلاف الشريعة، وأن
المحدث الموافق للشريعة ليس مردودا

الدليل الثاني: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث

جرير بن عبد الله البجلي (من سن في الإسلام سنة
حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن
ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة
سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من
غير أن ينقص من أوزارهم شيء) (مسلم، كتاب العلم،
باب من سن في الإسلام سنة حسنة)

الدليل الثالث: أخرج البخاري في صحيحه عن رفاة بن

رافع الزرقني قال: كنا يوماً نصلي وراء النبي صلى الله
عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة قال: (سمع الله
لمن حمده)، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً

طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: "من المتكلم" قال:
أنا، قال: "رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم
يكتبها أول" (البخاري، كتاب الأذان، باب فضل
اللهم ربنا لك الحمد)

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث:
(واستدل به على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير
مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور). (ابن حجر،
287/2

ومن أقوال العلماء في ذلك :-

1 - قال النووي في كتاب تهذيب الأسماء
واللغات نقلا عن العز ابن عبد السلام: قال
الإمام الشيخ الجمع على إمامته وجلالته
وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد
العزیز ابن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في
آخر كتاب القواعد: البدعة منقسمة إلى:
واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة. قال:
والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد
الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي
واجبة أو في قواعد التحريم فمحرمة أو الندب
فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة
(النووي، مادة بدع، 299/2)

2 - وقال ابن عابدين : فقد تكون البدعة واجبة،
كنصب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة، وتعلم
النحو المفهم للكتاب والسنة، ومندوبة كإحداث نحو
رباط ومدرسة، وكل إحسان لم يكن في الصدر الأول،
ومكروهة كزخرفة المساجد، ومباحة كالتوسع بلذيد
المآكل والمشارب والشباب.(ابن عابدين، 242/4)

وروى الحافظ البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي عن
الشافعي رضي الله عنه قال: (المحدثات من الأمور
ضربان: أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابًا أو سنةً أو
أثرًا أو إجماعًا، فهذه البدعة الضلالة، والثانية: ما
أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه
محدثه غير مذمومة. (البيهقي، 469/1)

الدليل الأول : قول عمر رض الله عنه لما جمع الناس في
صلاة التراويح على إمام واحد (نعمت البدعة هذه)
فقدرى عبد الرحمن بن عبد القاريّ أنه قال: خرجت
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى
المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه
ويصلي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني
أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل، ثم
عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة
أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر: "نعمت
البدعة هذه"

بداية التاريخ الهجري

(أبو عبدالله مالك، 1991، 1412م، 355/1) ،
فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يسن الاجتماع لصلاة
التراويح وإنما صلاها ليالي ثم تركها مخافة أن تفرض
عليهم، فلما جمع سيدنا عمر الناس على إمام واحد
ولم يكن هذا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا
في زمن أبي بكر سماها بدعة ، وهذا يدل على أنه رضى
الله عنه ، وكذا بقية الصحابة - حيث لم يروى عن
أحد منهم انكاره على سيدنا عمر - أنهم يرون تقسيم
البدع الدينية إلى بدع حسنة وبدع سيئة .

الاحتفال برأس السنة الهجرية

تُعَدُّ الهجرة النبوية بداية تاريخ جديد للمسلمين، وبداية
عهد جديد، فقد كانت الهجرة النبوية بمثابة ميلاد
جديد للإسلام والمسلمين، فقد ظل الرسول صلى الله
عليه وسلم طيلة ثلاث عشرة سنة في مكة وعدد
المسلمين لا يتجاوز العشرات، ففضل الهجرة الى المدينة
ومناصرة الأنصار والدور الذي قاموا به في نصرة
الإسلام انتشر الإسلام، بسرعة كبيرة حتى صار في
غضون عشر سنوات هو الدين المسيطر في أنحاء الجزيرة
العربية، فكانت حادثة الهجرة ولما تزل تأريخاً إسلامياً
لكل المسلمين، فقد اتخذ المسلمون من يوم الهجرة عيداً
سنوياً، وبداية لسنة هجرية جديدة، فجعلوا الهجرة
النبوية تقويماً إسلامياً للمسلمين على مر العصور.

لم يكن التاريخ الهجري موجوداً في بداية الإسلام، إلى
أن استلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله
عنه- الخلافة، وتحديداً في السنة الثالثة أو الرابعة من
خلافته، أي بعد مرور سبع عشرة سنة على الهجرة
النبوية تقريباً، وكان سبب اتخاذ حادثة الهجرة بداية
للتأريخ عند المسلمين عندما كتب أبو موسى الأشعري
-رضي الله عنه- إلى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
كتاباً قال فيه: (إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ)،
فتنبه عمر -رضي الله عنه- للأمر، وجمع الصحابة
واستشارهم، فأشاروا عليه بعدة آراء، فقال بعضهم:
(أرخوا كما تورخ الفرس بملوكها، كلما هلك ملك أرخوا
بولاية من بعده)، فلم يرغب الصحابة بذلك، فقال
آخرون: (أرخوا بتاريخ الروم)، فكروهوا ذلك، وقال
غيرهم: (أرخوا من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، أو
من بعثته)، فقال عمر -رضي الله عنه-: "الهجرة فرقت
بين الحق والباطل، فأرخوا بها"، فاتفقوا على ذلك،
وأرخوا من الهجرة، وكانت هذه الحادثة بداية التأريخ
الهجري الذي لم يزل مستمرا حتى يومنا هذا.

الحكمة من جعل شهر المحرم بداية السنة الهجرية

لكن جعل شهر المحرم بداية العام الهجري مع أن النبي صلى الله عليه وسلم وصل إلى المدينة في شهر ربيع الأول لأنه كان بداية العزم على الهجرة، حيث يقول الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (وإنما أخروه أي التأريخ بالهجرة من ربيع الأول إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم، إذ البيعة وقعت في أثناء ذى الحجة وهي مقدمة الهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم، فناسب أن يجعل مبتدأ العام الهجري.

شهور السنة الهجرية

- 1 - محرّم: وهو أول شهور السنة الهجرية ومن الأشهر الحرم: سمي المحرم لأن العرب قبل الإسلام كان يحرمون القتال فيه.
- 2 - صفر: سمي صفرا لأن ديار العرب كانت تصفر أي تخلو من أهلها للحرب وقيل لأن العرب كان يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفر المتاع.
- 3 - ربيع الأول: سمي بذلك لأن تسميته جاءت في الربيع فلزمه ذلك الاسم.
- 4 - ربيع الآخر: (أو ربيع الثاني) سمي بذلك لأنه تبع الشهر المسمى بربيع الأول.
- 5 - جمادى الأولى: كانت تسمى قبل الإسلام باسم جمادى خمسة، وسميت جمادى لوقوعها في الشتاء وقت التسمية حيث جمد الماء وهي مؤنثة النطق.
- 6 - جمادى الآخرة: (أو جمادى الثانية) سمي بذلك لأنه تبع الشهر المسمى بجمادى الأولى.

- 7 - رجب: وهو من الأشهر الحرم، سمي رجباً لترجيبيهم الرماح من الأسنة لأنها تنزع منها فلا يقاتلوا، وقيل: رجب أي توقف عن القتال، ويقال رجب الشيء أي هابه وعظمه.
 - 8 - شعبان: لأنه شعب بين رجب ورمضان، وقيل: يتفرق الناس فيه ويتشعبون طلباً للماء، وقيل لأن العرب كانت تتشعب فيه (أي تتفرق)، للحرب والإغارات بعد قعودهم في شهر رجب.
 - 9 - رمضان: وهو شهر الصّوم عند المسلمين، سُمّي بذلك لرموض الحر وشدة وقع الشمس فيه وقت تسميته، حيث كانت الفترة التي سمي فيها شديدة الحر، ويقال: رمضت الحجارة، إذا سخنت بتأثير الشمس.
 - 10 - شوال: وفيه عيد الفطر، لشولان النوق فيه بأذناها إذا حملت (أي نقصت وجف لبنها)، فيقال تشوّلت الإبل: إذا نقص وجفّ لبنها.
 - 11 - ذو القعدة: وهو من الأشهر الحرم: سمي ذا القعدة لقعودهم في رحالهم عن الغزو والترحال فلا يطلبون كلاً ولا ميرة على اعتباره من الأشهر الحُرّم.
- حكم الاحتفال برأس السنة الهجرية
- القول الأول: ذهب أصحاب هذا القول إلى عدم جواز الاحتفال برأس السنة الهجرية كما أنه لا يعد عيداً شرعياً فالأعياد إما مشروعة، أو محرّمة، والأعياد المشروعة هي: عيد الفطر والأضحى، وخلاف ذلك فهو عيدٌ محرّم.

قال ابن تيمية : أن الأعياد من جملة الشرائع والمناسك كالقبلة والصلاة والصيام وليست مجرد عادات وكذلك تشريع أعياد لم يشرعها الله يكون حكما بغير ما أنزل الله وقولا على الله بغير علم وافتراء عليه وابتداعا في دينه)

كما ذهب إلى أن الأعياد والاحتفالات البدعية من شرائع الكفار ومن شعائر أديانهم البياطلة المحرفة فلا يجوز للمسلمين أن يتشبهوا بما هو من خصائص الكفار وشعائرهم الباطلة (ابن تيمية، 50/1

الأدلة:

1 - أنه لم يرد في السنة والكتاب ما يدل على كونه عيدا شرعياً، فقد ورد في حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: "قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟، قالوا: كُنَّا نلعبُ فيهما في الجاهلية، فقال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- (إِنَّ اللَّهَ قد أبدلكم بهما خيراً منهما يومَ الأضحى ويومَ الفطرِ)، والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه؛ إذ لا يُجمع بين البديل والمبدل منه.

2 - لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً في الاحتفال بالمهجرة ولو كان الاحتفال برأس السنة الهجرية فيه خير، لبيّنه النبي صلى الله عليه وسلم، إما بالقول،

أو بالفعل، أو بالإقرار، ولوحدث شيء من ذلك لنقل واشتهر .

3 - كما أننا مأمورين باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الفعل والترك قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (القرآن، الأحزاب:21) ، والقول بأننا مأمورين بالاتباع في الفعل دون الترك تخصيص بلا مخصص وهذا لا يجوز

4- وقال سبحانه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (القرآن، المائدة:3)، فقد أخبر سبحانه أن الدين قد كُمل بما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإضافة شيء لم يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر استدراكا عليه كما أنه يتعارض والآية السابقة.

5 - قال النبي - صلى الله عليه وسلم (والله ما تركت شيئاً يُقرِّبكم إلى الله والجنة إلا وأخبرتكم به، وما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، وما تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا قد نهيتكم عنه).

6 - كذلك لم يثبت عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أمرنا باتباعهم أنهم احتفلوا بأول السنة الهجرية ولو كان الاحتفال مشروعاً لفعلاه .

7 - كما أنه لم يثبت الاحتفال برأس السنة الهجرية عن السلف الصالح وهم من هم في علمهم وشدة تمسكهم بسنة نبيهم ، كما أنه لم يرد عنهم أنهم كانوا يهنتون بعضهم بحلول أول السنة الهجرية، ولذا ذهب أصحاب هذا الرأي إلى عدم جواز التهئة بأول السنة الهجرية .

8 - أن أول من احتفل برأس السنة الهجرية حُكام الدولة العبيدية الفاطمية في مصر، وهم أهل بدعة وليسوا أهل سنة.

القول الثاني: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى جواز الاحتفال برأس السنة الهجرية ، إذ لا يوجد دليل من الكتاب ولا السنة لا على المنع ولا على الجواز ، وما كان كذلك فمرده إلى أعراف الناس .

الأدلة:

1 - إن الاحتفالات والمناسبات ترجع إلى أعراف الناس فهي من العادات وليست من العبادات، والأصل في العادات الإباحة ما لم تتعارض مع الشرع ، كما أنه تندرج تحت البدع الحسنة، التي تسائر أصول الشرع ولا تتعارض معه.

2 - أمر الشرع بالتذكير بأيام الله تعالى وذلك

في قوله عز وجل: (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ)

القرآن، ابراهيم:5. وتذكر نعمة الله وهي هنا

الهجرة التي كانت بمثابة البداية الحقيقية للإسلام يستدعي شكر المنعم وهو الله سبحانه وتعالى.

3 - قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) (القرآن، الضحى:10 وأي نعمة أعظم من نعمة الهجرة، والتحدث بها يستدعي ذكرها وسرد وقائعها والعبر والعظات المستفادة منها بغض النظر عن الطريقة التي يتم بها ذلك سواء أكانت في مجالس العلم في مساجد أو في التجمعات العامة .

4 - جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصوم يوم الإثنين من كل أسبوع ويقول: (فيه ولدت ، وفيه أنزل عليّ) (مسلم، الحديث برقم 1162

5 - ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ: (مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟) فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ؛ أَنْجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ)، فَصَامَهُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ
بِصِيَامِهِ.

نتائج البحث

- 1- أن البدعة بمفهومها اللغوي ليست محل خلاف.
- 2- لا خلاف في تحريم البدعة المذمومة وهي التي تخالف نصاً أو أصلاً تشريعياً.
- 3- الأصل التي اعتمد عليه المتشددون في تحريمهم لكل أنواع البدع هو عدم فعل النبي صلى الله عليه وسلم .
- 4- المبدأ الذي اعتمد عليه المجوزون هو عدم مخالفة البدع للنص ، أو لأصل تشريعي، أو مبدأ من مبادئ الشريعة .
- 5- الاحتفال بالسنة المحرمة يجوز في الجملة.